فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

# (تفسير سورة فاطر آية 33 إلى 41)

## (باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ : أحمد عبد المنعم

رابط المـادة : http://way2allah.com/khotab-item-104971.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، نستكمل بإذن الله عز وجل تفسير سورة فاطر وكنا توقفنا عند قول الله عز وجل، أخذنا المرة اللي فاتت آية 32 "ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ جَنَّاتُ عَدْنٍ " فاطر32:33، توقفنا عند قول الله عز وجل "جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ " فاطر:33، ذكرنا في المرة الماضية أن قول الله عز وجل " ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا" زي ما ربنا قال إن ربنا سبحانه وتعالى اصطفى النبي صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه الوحي فقال "وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ" فاطر:31، خبير بصير هنا بعض المفسرين قال بمعنى قوله سبحانه " اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ " الأنعام:124، يعني زي ما ربنا اختار اصطفى النبي صلى الله عليه وسلم لينزل عليه الرسالة لأنه أعلم من اللي أهل أنه يحمل هذه الرسالة وأيضًا زي ما اصطفى النبي صلى الله عليه وسلم وده شرف للأمة اصطفى هذه الأمة أنها تكون أمة القرآن أمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال " ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا" ربنا وصل لنا الكتاب وكلمة أورثنا الكتاب إن انتقل الوراثة قلنا انتقال حاجة من أشخاص من قوم لآخرين فانتقل مسألة الكتاب انتقلت للأمة المسلمة هي الوحيد الأمة اللي معها كتاب ما سواها من أمم وما عدا هذا الكتاب من كتب لا يعترف به بعد نزول القرآن، القرآن مهيمن على هذه الكتب ما جاء في هذه الكتب الأخرى يوافق ما في القرآن خلاص يبقى القرآن هو اللي يقول ده صح ولا غلط، القرآن نسخ هذه الكتب.

" ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا" ده اصطفاء من ربنا سبحانه وتعالى لهذه الأمة " فَمِنْهُمْ " وده قلنا يعني للأسف تخيل واحد ربنا يصطفيه وينزل عليه ويختاره من أمة القرآن ثم يظلم نفسه بعد اصطفاء الله عز وجل له "فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ" بعض المفسرين قال بدأ بالظالم لنفسه حتى لا يقنط علشان يديله أمل وإنه ممكن يسبق ويسير مع الركب "وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ" يعني مش عايز يزود هو عايز يقف على قد الفرائض مش عايز يزداد بعض العلماء قلنا إن العلاقة دي الظلم والمقتصد والسابق في علاقته بالقرآن من الناس ظالم لنفسه في علاقته بالقرآن ومنهم مقتصد على قد إنه يفهم حاجات بسيطة "وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ" واللي بيساعد الإنسان على الانطلاق في الخيرات علاقته بالقرآن زي الآية قبل كده "إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ" فاطر:29،جت بصيغة المضارع بعد لأنه بيتلو القرآن على طول معها أقاموا الصلاة وأنفقوا "وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ" قلنا برضو إن السبق لن يكون إلا بإذنه سبحانه وتعالى، مرتبة ليه السابق بالخيرات بالذات جت معها بإذن الله علشان حاجتين الحاجة الأولانية حتى لا يغتر بعمله إن ده بتوفيق من ربنا سبحانه وتعالى.

النقطة الثانية إن دي حقيقة إحنا دايمًا قلنا في الصنف الثالث اللي هو المقرب غير أصحاب اليمين، أصحاب اليمين هو اللي بذل واشتغل كلمة المقرب مبني لغير الفاعل يعني حد قربه ربنا اللي قربه يبقى هو بيفضل يتقرب يتقرب آخر منزلة اللي ربنا بيمن عليه بهذه المنزلة ويجمع له بالطاعات دي بتاعة ربنا العبد لا يستطيعها، لذلك لما جه أحد الصحابة يسأل النبي صلى الله عليه وسلم قاله شرائع الإسلام كثرت علي قاله إيه نصحه قاله يعمل ايه قال له: "لا يزال لسانك رطبا بذكر الله" صححه الألباني، معاني إيه علاقة تعدد الشرائع بكثرة الذكر، كثرة الذكر يعطيك معية وتوفيق وسداد تستطيع بهذه المعية أن تجمع بين الشرائع يبقى الجمع بين شرائع الدين المختلفة والجمع بين الأمور اللي في الدين مختلفة محتاج توفيق وسداد ومعية من الله عز وجل ده معنى قوله سبحانه "بِإِذْنِ اللَّهِ" "ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ" العلماء اختلفوا في كلمة هو الفضل الكبير هل على السابق بالخيرات هو ده الفضل الكبير ولا على إيراث الكتاب والوحي والقرآن هو ده الفضل الكبير ولا جنات عدن هي الفضل الكبير وفي الغالب إيراث الكتاب هو ه الفضل الكبير.

"جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا" من تمام الفضل عليهم إن ربنا سبحانه وتعالى بعد ما من عليهم في الدنيا يمن عليهم في الآخرة ويدخلهم "جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ" مين اللي يدخلونها زي ما قلنا إن كتير من العلماء قال إن الظالم والمقتصد والسابق كلهم في أمة النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين لكن مختلفين في درجة المعاصي والواجبات والنوافل فاللي قال إن الظالم لنفسه وسطهم قال ده هيخش معهم بعض المفسرين قال لا الظالم لنفسه دول الكفار أي فمنهم ظالم لنفسه أي اختار الكفر ظلم نفسه "إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" لقمان:13، ظلم نفسه واختار الكفر بعد أن جعله الله عز وجل عايش في أمة النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم مقتصد والسابق دول أصحاب اليمين والمقربين والثالث الظالم لنفسه دول أصحاب الشمال فقال يدخلونها يعود على الاتنين اللي اختار إن الظالم لنفسه ده من الكفار من أهل النار فقال يدخلونها يبقى المقتصد والسابق اللي قال لا الثلاثة من أمة النبي صلى الله عليه وسلم وده فضل ربنا سبحانه وتعالى قال يدخلونها الثلاث أصناف "جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ" هنا نقطة مهمة جدًا علشان نفهم آيات النعيم في القرآن وآيات الوعيد في القرآن قلنا القرآن نزل على واقع حي متحرك في صراع بين الحق والباطل إحنا كتير لا نستشعر هذه الآيات لأننا لا نعيش هذه القضية لا نعيش هذه المعركة، أحيانًا يكون الثواب بالنسبة للصحابة لأنهم فقدوا مثل هذا الشيء في الدنيا يعني لما ربنا يقول إن لهم غرف أو الحمد لله الذي أحلنا دار المقامة إنه ثابت لا ينتقل لأنهم كانوا بيهاجروا على طول بيجاهدوا على طول بيتحرك على طول بيُخرج يخرج من داره سواء يُخرج مضطرًا زي الهجرة أو يخرج للقتال وللجهاد فيكون الوعد أو إن ربنا يطمنه إن ليك مكان في دار مقامة ده بيبقى بيطمنه وبيفرحه زي برضو " أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ" سورة الطور.

لما عائلة تتشتت زي أبو سلمة و أم سلمة وابنهم ورايحين يهاجروا يخرج عليه قوم زوجته ياخدوا منه أم سلمة وقومه ياخدوا ابنه والعائلة تتفرق لما يسمع آيات أنه هيتجمع معهم في الجنة يصبر ويتصبر بهذه الآيات ويتعزى بعزاء الله

عز وجل الذي أنزله في القرآن يبقى إذًا نقطة مهمة لفهم هذه الآيات وأيضًا لفهم آيات الوعيد، إن المشركين كانوا بيفعلوا أشياء تأتي هذه الآيات تهددهم وتتوعدهم بمثل ما كانوا يفعلون بالمؤمنين مثلاً، فأيضًا آيات الجنة لما المؤمن يسمع لا يمسهم فيها نصب لأنه كان تعبان كان شغال كان بيجاهد كان بيبذل مكنش قاعد فلما يجي يتقال له هيجي مكان مش هتتعب فيه بتنزل الآيات دي برد وسلام عليه يطمأن لما تنزل عليه هذه الآيات إنما اللي مش تعبان في حاجة مبيشتغلش لدين ربنا في حاجة مبيستشعرش قيمة هذه النعمة إن ربنا يبشره إنه يدخل مكان أول ما يدخل الجنة فقراء المهاجرين دول اللي تعبوا وبذلوا أموالهم وأرضهم وديارهم وكل ما يملكون لنصرة دين الله عز وجل فهنا بدأ ربنا سبحانه وتعالى يقول "جَنَّاتُ عَدْنٍ" ومن المعاني العدن الإقامة "جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا" لأنهم تركوا زينة الدنيا تركوها لله ودايمًا العامل لدين الله عز وجل دايمًا بيتعارض معه التزين بزينة الدنيا مش كل الناس يكونوا عاملين لدين الله عز وجل، لذلك أول ما نزل من الأوامر للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث أوامر اقرأ ويا أيها المدثر قم فأنذر ويا أيها المزمل قم الليل اقرأ خلاص لأن أنت لابد من منهج تسير عليه فمعاك الوحي والقرآن طيب أعمل ايه أنا معايا وحي أعمل بيه إيه تصلي بيه وتدعو بيه يا أيها المزمل قم الليل ويا أيها المدثر قم فأنذر طيب ليه يا أيها المزمل جت مع قم الليل والمدثر جت مع قم فأنذر يبقى المزمل جت مع إيه؟ مع قيام الليل والمدثر جت مع إيه؟ مع الدعوة إلى الله.

قيل من الفروقات بين المدثر والمزمل الدثور دي الطبقات الخارجية والنبي صلى الله عليه وسلم بيقول: الأنصار شعار الطبقة الهدوم الداخلية اللي بتلامس الجسد والناس إيه؟ دثار يعني الهدوم الخارجية يعني الأنصار كأن فيه تشبيه الناس حول النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار أقرب له من كل الناس.
أيضًا لما الناس ذهبوا للنبي صلى الله عليه وسلم على الأغنياء وقال ذهب أهل الدثور بالأجور، أهل الدثور بمعنى أنه لأن الصحابة كانوا فقراء كان بيلبس طبقة واحدة بس هو إزار أو رداء أو ثوب واحد فاللي بيلبس أكثر من طبقة دول كانوا مين؟ الأغنياء قالوا ذهب أهل الدثور بالأجور بالدثار التزمل أنك تتلف كويس أن اللفة اللحاف اللي أنت لافه يتلف كويس فالتزمل فيه معنى الخمول والتدثر فيه معنى الترف، التزمل فيه معنى الخمول عارف أنت في السقعة في البرد وتتلف باللحاف كويس أنت متزمل، المتدثر أكتر من طبقة ودي بتكون عند الأغنياء المترف فمن أول البداية العبادة لا يناسبها الخمول والدعوة لا يناسبها الترف دي من أول كده قواعد بداية نصرة الدين وكل ده مبني على اقرأ معاك منهج ووحي يبقى العبادة لا يناسبها الخمول يبقى أنت لازم الواحد دايمًا شوف كده نفسك لما تصحى متأخر وتلاقيك الليل داخل عليك وأنت تعبان ومكسل تلاقيك مش عايز تنشط في العبادة، العبادة عايزة جو نشاط، فالعبادة لا يناسبها الخمول.

الدعوة، العمل لنصرة الدين لا يناسبه الترف الواحد بيتحرك ويتنقل ويبذل لنصرة دين الله عز وجل مينفعش يكثر من زينة الدنيا "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" الكهف:28، مش هينفع مش هيتناسب مع الداعية إرادة زينة الدنيا فلما هؤلاء الصحابة الذين نصروا دين

الله عز وجل لما تركوا هذه الزينة أعطاهم الله عز وجل في الجنة فأول ما بيدخلوها "جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا" أول ما يدخل يتحلى " يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ" قمة الزينة وقمة المتعة الترف بقى اللي تركوه اللبس الملبس اللين والفراش اللين وزينة الدنيا لما تركوها في الدنيا نصرةً لدين الله عز وجل عوضهم الله عز وجل خيرًا منها في الآخرة " يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ"، "وَقَالُوا" لما دخلوا كان متوقع الحمد لله على الذهب والحرير لكن قالوا إيه "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ" فاطر:34، يبقى كان عندهم إشكالية ضخمة قبل موضوع الذهب والحرير ده كان فيه حاجة تعباهم نفسهم إن ربنا يشيلها عنهم وخد بالك مش الحمد لله اللي أذهب منا الحزن الحمد لله الذي أذهب عنا عنا ده قلنا حمل ثقيل حاجة عليه فعايز حد يشيلها عنه يشيل عني حتى النبي صلى الله عليه وسلم قال "بلِّغوا عني ولو آية" رواه البخاري، شيل معاه الحمل انشر القرآن في العالم فهنا الحمد لله الذي أذهب عنا كان فيه حزن ضاغط عليهم نفسهم إن ربنا يشيله إيه الحزن ده المفسرين اختلفوا كثير من المفسرين قال زي الحسن البصري رحمه الله قال: والله ما بهم من حزنٍ على دنيا والله ما حزنوا على دنيا ولكن كان بهم خوف النار كان كل همه مرعوب من إيه؟ من النار خايف يعني واحد يبذل ويترك الدنيا ويبذل لنصرة دين الله ولسه خايف زي بالضبط "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا" الفرقان63 :64، وبعد كده يقول إيه "وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ" الفرقان:65، قاعد طول الليل يصلي وبرضو خايف من جهنم فهؤلاء بذلوا أموالهم وأرضهم ودمائهم لنصرة الدين ثم خائفين هم في خوف من النار فأول ما دخل الجنة قال كان فيه حاجة تعباه فده اللي كان شاغله غير قضية يعني هو مش كان بيطمح للذهب والحرير هو كل اللي كان شاغله الذهاب إنه ميدخلش النار فيه ناس قالت الحزن إن كانت العيشة بتاعتهم كانت صعبة لأنه كان بيجاهد فكان فيه تعب فمن معاني الحزن الصعوبة اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً الحزن الأرض الصعبة السهل الأرض السهلة الممتدة اللي الإنسان يسير فيها بسلاسة الحزن الأرض الصعبة الصلبة فالله قادر إنه يشق الصلب ويجعله سهل أرض سهلة الله قادر إنه يشق الأرض اللي فيها جبال وصخور ويجعلها أرض سهلة مستوية اللهم ما سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً، كان فيه صعوبة بذلوا ربنا يقول: "إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ" كانوا بيتألموا "فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ" النساء:104، ولكن الفارق بين المسلمين والكفار "وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ" رجاء رؤية وجه الله ورجاء الجنة كان ينسيهم هذا الألم "إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ" آل عمران:140، كان بيمسهم القرح ألم وشدة، كانوا يذوقون هذه الشدائد لنصرة دين الله عز وجل، فقالوا "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ" وقيل كل إنسان بيحزن على قدر همته، كل إنسان دي قاعدة كل إنسان بيحزن على قدر همته، القصة المشهورة اللي كانوا دايمًا يقولوا لنا وإحنا صغيرين علشان يربوا فينا نصرة الدين وعلو الهمة لنصرة الدين إن لما أرادوا أن يغزوا الأندلس بعتوا حد يشوف الأطفال بيعملوا إيه وجد طفل بيبكي قال له تبكي ليه قال له كنت دايمًا بأصيب الهدف أو الهدفين بسهم واحد دلوقت مش عارف أصيبه بنفس السهم فرجع لهم قال لهم مينفعش تغزوهم الآن بعد فترة راح لقى شاب بيكي قال له تبكي ليه قال له على فراق حبيبتي فقال الآن تغزوهم الشاهد أن الإنسان يحزن على قدر همته تجد الإنسان مكتئب وحزين عايز تعرف همة الشخص ده شوف هو بيحزن على إيه الأشياء

التي يحزن عليها فعلى قدر ما بيحزن الإنسان على أشياء صغيرة بتبقى همته صغيرة لما يكون الحزن على أشياء عظيمة همته عظيمة فلازم الإنسان لأن الإنسان طاقة طاقة الفرح والحزن طاقة محدودة لما تستهلكها في أشياء معينة تنفذ، يعني لما تفضل زعلان على اللي حصل في الشغل والعجلة اللي نامت والعربية مش عارف اللي حصل فيها والفلوس لما تفضل تحزن على كل ده طاقتك بتنفد بتتسرب معنتش تعرف تحزن على أحوال المسلمين يجي حد يقلك على مشكلة يا عم أنا ناقصك بقولك مش عارف حصل كذا في العربية هو معدش عنده مساحة إنه يتلقى، لكن الإنسان لما تكون همته عظيمة ويحزن لأمور عظيمة يجي حد يقوله على حاجة مثلاً أو يحصل له أزمة خلاص الأمر بسيط "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا" الدنيا عندهم هينة لذلك إذا خاطبهم الجاهل خاطب ده أمر عظيم الخطب الجاهل جاي يكلمه كأن المشكلة عظيمة وهو "قالوا سلامًا" الأمر أبسط من ذلك لأنه عايش معاني عظيمة هو طول الليل يبيتون لربهم سجدًا وقيامًا هو عايش معاني عظيمة جدًا يسجد قلبه تحت العرش فلما يجي حد يكلمه في مشكلة صغيرة هو طيب ماشي بيدي الأمور قدرها الطبيعي إنك أنت تدي الأمور الدنيوية قدرها الصغير دي مش بالعضلات ولا أن أنت تقعد مع نفسك وتقول أنا معدتش هزعل أنا معتدش هزعل هي مبتتحلش كده ده أنت لازم يبقى عندك قوة نفسية وطاقة تخليك تحقر مثل هذه الأشياء ودي بتيجي من قول الله عز وجل "إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ" فاطر:29، ليس هناك مصدر للطاقة الإيجابية داخل الإنسان مثل قراءة القرآن في جوف الليل مفيش زي دي تديك قوة نفسية غير عادية فعلاً إن الإنسان قد يأتي إلى الليل الإنسان ضعيف الإنسان بفطرته ضعيف خلق من علق العلق ده الشيء المتعلق اللي يسقط في لحظة هو ده الإنسان محتاج حاجة دايمًا يتعلق بها وأول سورة سورة العلق فمن لم يتعلق بالله وبالوحي يسقط، الإنسان ضعيف ما بالك بقى لما يبقى ضعيف وبيعمل لدين الله والظروف والأزمات كتير وكمان بيتكالب عليه أهل الباطل"وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا" الجن:19، من معاني لبدًا فيها قولين منها قول تجمع عليه أهل الباطل ليقتلوه تكالبوا عليه فشوف هذا التكالب مع هذه الأزمات مع ضيق العيش مع البلاء مع الجهد المطلوب منه هذا محتاج لقوة وطاقة نفسية فإذا جاء الليل ووقف الإنسان يترنم بالقرآن ويقرأ رسالات الله عز وجل التي أنزلها إليه اللي هو القرآن يقرأ ما في هذه الرسالات ويقرأ كلام الله عز وجل ويعيش مع خلق السماوات والأرض ومع الجنة والنار ويكسر حواجز الزمان والمكان من داخل القرآن، القرآن بيكسر له حواجز الزمان والمكان بيكتسب قوة نفسية وكأنما خلق من جديد وكأنما رمم هذا الضعف الذي أصاب قوته ما بلي من عزيمته يجدد تلاقيه بيحس بتجدد وكأن خلاياه بتتجدد مرة أخرى وده أحد معاني قول الله عز وجل"إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ" الزمل:6، قيل أي المعاني التي تنشأ بالليل من معاني ناشئة الليل معاني القرآن التي تنشأ بالليل بتعمل فيك إيه إن ناشئة الليل بتعمل فيك إيه " أَشَدُّ وَطْئًا" كأنها تطؤك يعني كأن أنت تخيل مشهد أنت عايز تتغير ملامحك محتاجة تتغير التجاعيد النفسية اللي أصابتك محتاجة تتغير الترهلات القلبية التي أصابتك من حزن وغم وتعب وإعياء ولغوب محتاجة تتغير محتاجة حد يشيلها ينسفها فتأتي هذه المعاني العظيمة التي أنت تقرأها في القرآن التي لن تجدها في غير القرآن لن يتكلم بمثل هذا الكلام لأنه كلام الله سبحانه وتعالى لن يتكلم بمثله أحد تقرأ هذه المعاني تأتي هذه المعاني تطأك فتحس أنك تغيرت بقيت شكل جديد تصحى الصبح طيب النفس عندك قوة عندك عزيمة من أين؟ الطاقة دي من كلام الله وده أحد معاني

كلمة توقد قلنا الوقود في شرح آيات سورة النور "يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ" النور:35، الوقود فيه معنيين النور والطاقة طاقة تكتسب طاقة من كلام الله عز وجل "اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ" النور:35، الشجرة المباركة القرآن يكتسب الوقود قلب المؤمن يكتسب الوقود من كتاب الله عز وجل من تلاوة القرآن فالشاهد ده يذهب عنك الحزن في الدنيا وفي الآخرة تدخل الجنة يذهب عنك الحزن بدخول الجنة اللي هيسيب نفسه من غير هذا الزاد يسقط فقالوا "وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ" ومن المعاني الجميلة جدًا اللي بيقولوها في أذهب عنا الحزن إيه اللي ممكن يخلي إنسان يدخل الجنة ويحزن يحزن على إيه بعد ما دخل الجنة؟ أعمال سواء إنه عايز درجة أعلى فيرضيه الله عز وجل بما هو فيه أو إيه تاني ممكن يحزن على إيه على فراق الأحبة فقالوا إن فراق الأحبة لو كانوا مسلمين يشفعه الله عز وجل فيهم فيذهب عنه الحزن وإن كانوا كفار يبصره الله عز وجل بأنهم يستحقون ذلك فلا يحزن عليهم كما يحدث على إبراهيم عليه السلام حينما يُؤتى بوالده وكأنه زيخ متلطخ فيتبرأ منه إبراهيم عليه السلام ويتبرأ منه في الدنيا.

الشاهد أن كل ما يصيب الإنسان بغم أو حزن يذهبه الله عز وجل عنه في داخل الجنة فهي دار الأفراح دار الجنة هي دار الأفراح ليس فيها حزنٌ أبدًا ربنا يرزقنا الجنة يا رب، فالإنسان يتعب ويكد "لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ" البلد:4، يتعب ويبتلي الله عز وجل عباده بما شاء من أنواع الابتلاءات يدخل الجنة لا يتذكر شيء من ذلك، يغمس ويؤتى بأبأس أهل الأرض أشقى أهل الأرض من التعب والبؤس والضنك ويغمس غمسة واحدة في الجنة ثم يقال له ذقت بؤسًا قط فيقول: لا والله يا رب هكذا يفكر أهل الإيمان إنما الدنيا صبر ساعة حينما يترك شهوةً أو يترك شيئًا لله لا يبكي عليه ولا يلتفت إليه كثيرًا هو يعلم أنه سيلقى جنة هي دار الأفراح حقًا فيها كل الفرح والفرح في الدنيا دائمًا ناقص دائما مشوش دائمًا منغص أنه ينقص أنه يزول أنه يذهب "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ" إذًا كانوا دائمًا يفكرون يبذلون هذه أخلاف أهل الإيمان، كانوا يعيشون هذه الحياة لنصرة دين الله عز وجل، لما دخل وشاف النعيم المبهر وكان كل طموحه إن ربنا يشيل عنه الحزن فلما دخل وشاف الحرير والذهب قال إن ربنا لإيه؟ صفتين "إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ" هو عارف أنه عمل ذنوب، كل بني آدم خطاء فقال معنى دخولي الجنة هذه الجنة العظيمة إذًا ربنا غفور لأن أنا لي ذنوب تودني جهنم ومعنى إن أنا أشوف النعيم المبهر ده الذي لا يساوي ولا يقارب جزاء أعمالي إذًا ربنا إيه شكور، أنا أعمالي متجبش ماشي أنا عملت حاجات كويسة لكن متجبش كل النعيم ده اشتغلت كام سنة يعني عملت إيه؟ علشان أخد نعيم خالد لذلك أول ما يقولوا " إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ" فاطر34:35، أعلى صور شكر الله للعبد إنه يقيمه خالد مخلد في جنة جزاء وجراء عبادة أوقات محدودة أنت أطعت وقت معين تنعم للأبد من شكر الله عز وجل طاعة العبد فقالوا "إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ" غفور على تقصيرنا شكور لأعمالنا سبحانه وتعالى، وبرضو غفور شكور جت مع آية القراء "لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ" فاطر:30، أيضًا اللي بيتلو القرآن وثواب الله لقراءة القرآن غفور شكور.

"الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ" اللي قلنا إنه كان يهاجر يتنقل يجاهد يتحرك مكنش مقيم لذلك الخروج من بيتك لنصرة الدين أمر مهم، قال الله عز وجل "كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ" الأنفال:5 كما إيه أخرج دي كانت أول غزوة غزوة إيه؟ غزوة بدر آية الأنفال "كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ" لازم تخرج من بيتك لذلك شوف الجمال بقى الغزوة التانية كانت غزوة إيه؟ الغزوة التانية؟ أُحد، فأول آيات غزوة أحد دي كانت أول آيات غزوة بدر في سورة الأنفال "كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ" أول آيات غزوة أحد آية 121 في سورة آل عمران اللي هي إيه؟ "وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ" أول مرة ربنا هو اللي أخرجك من بيتك ففهم وتعلم إن الدين لابد له من خروج فكان المرة التانية هو اللي خرج من نفسه صباحًا مبكرًا غدوت ومقلش بقى من بيتك البيات في نوعه من الاستقرار قال من أهلك خلاص هو عرف إن حياة الدين ميبقاش فيها استقرار فجه التانية قال إيه "وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" معايا يبقى هؤلاء كانوا يخرجون يبذلون لنصرة دين الله لازم الإنسان يتربى على كده البذل "وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا" النساء:100، مقلش ومن يهاجر ما كان ممكن ربنا يقول ومن يهاجر لله ورسوله ثم يدركه الموت قال الأول إيه "وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ" اخرج اتحرك "وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ" النساء:100، فهنا بيقولوا الحمد لله الجزاء من جنس العمل،

"الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ" كانوا تعبانين "فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ" الشرح:7 كان ينصب كان إذا انتهى من طاعة نصب في أخرى كان يسارع في الخيرات سابق بالخيرات، فترات الراحة الطويلة الخمول الطويل مكنش عنده، ذاق معنى البذل والتضحية لنصرة الدين فلما يسمع عارف لما تروح لواحد مريض 18 سنة أو 20 سنة على فراش المرض أكتر حاجة تصبره وتبشره إنك تقوله: أبشر بدارٍ ليس فيها مرض أنت لو قلت لواحد صحيح الكلمة دي ممكن ميستشعرش قيمتها لكن لما تقولها لواحد مريض هو اللي يستشعر فلما ربنا يقول لهم أو هم بيقولوا "لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ" تعب علشان الدين ناس تعبت بذلت مكنوش مرفهين تعبوا لنصرة دين الله عز وجل فلما يقولوا "لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ" ومش لا يأتينا لا إيه؟ لا يمسنا مجرد مس لأن الجنة فيها حركة و ذهاب وإياب ولقاء مع الزوجات وخروج فهل هذه الحركة تؤدي إلى تعب فيقول الله عز وجل لا، هي دار مقامة مبتخلصش مفيش فيها حزن دار سعادة دار الأفراح "لا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ" قالوا إيه الفارق ما بين النصب واللغوب الاتنين عامة بمعنى التعب بعض المفسرين قال النصب التعب نتيجة العمل الجاد لكن أنت لسه مستمر، اللغوب هو الإعياء نتيجة إن العمل بقى تقيل عليك، فاللغوب مرحلة أعلى من النصب، اللغوب اللي هو التوقف، وقيل النصب بسبب الظروف الخارجية، إنت لسة ثابت من جواك، نفسيتك صلبة قوية، لكن الظروف اللي حواليك صعبة، إنما اللغوب إنت تعبت، التعب بقى جاي من جواك مش من الظروف الخارجية، فكأن معنى: "لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ" فاطر:35، لا الظروف الخارجية بتاعة الجنة هتتغير، ولا هما هيتعبوا ويشعروا بنوع من الإعياء والتعب، فده ثبات أحوال الجنة عكس التنقلات اللي كانوا فيها في الدنيا، يصبرهم ويبشرهم بهذه الجنة؛ لأنهم بذلوا وتنقلوا، لذلك سورة محمد –صلَّى الله عليه وسلم–، سورة

القتال والبذل والتضحية، ييجي المرة الوحيدة اللي ييجي فيها قول الله عز وجل: " وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ"، المجاهد آخر واحد تتوقع إن باله يبقى مستريح؛ لأن المجاهد الرصاص والرشاشات والتنقلات، وسايب أهله، مفيش رزق، ثابت، ووو، ومش عارف إيه اللي هيحصل بكرة، فباله مشغول على طول، تُفاجأ إن ده الوحيد في القرآن اللي ربنا – وتيجي مرتين– أنا أصلحت باله في الدنيا، وفي الآخرة، على قدر بذلك لنصرة الدين على قدر صلاح بالك، يا جماعة المقاييس الشرعية مختلفة غير مقاييس أهل الدنيا، المقاييس الشرعية مختلفة، بل فيه أحاديث إن الجهاد يُذهب الله به الغم، عكس ما المقاييس متوقعة، زي اللي بيتعامل بالربا معتقد إن ماله بيزيد، "يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا" البقرة:276، المقاييس الشرعية مختلفة، والصدقة اللي هي إنفاق المال، اللي هي التفسير الظاهري ليها إنقاص المال، لكن ربنا يقول الصدقة تنمي المال، هذه المقاييس القرآنية، هذه الحقائق القرآنية التي لن تجدها في غير القرآن، لذلك كثرة الخُلطة بالناس تخليك تكتسب مقاييس ليست شرعية، مقاييس ظاهرية، كتر التعامل مع الناس وكلام الناس يخليك دايمًا حاسس بألم وحزن، لذلك لما ربنا قال: "مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ" المائدة:54، دايمًا الجهاد معاه إيه؟ لوم، "وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ"، دايمًا اللي بيبذل الناس بتلومه، ليه وتيجي تطلع حاجة، ليه، وطلع كل ده ليه، وعيالك، دايمًا اللي عايز يبذل لأ ملهاش لازمة، أي بذل معاه لوم، هتستجيب للوم الآخرين دي مقاييس غُرضية، وممكن لو معندوش إدراك، فيه آيات ومعاملات أهل الإيمان اليقين فقط، فاصبر –آخر الروم– "فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ، فيه ناس هتقعد تجادلك، "وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ" الروم:60، اللي معندوش يقين هو مش فاهم إنت بتعمل إيه، هو معندوش إدراك لما تشعر به من معاني، معندوش المعاني دي، فمتنزلش إنت لمستواه، "الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ" فاطر:35، زي ما ربنا قال: "سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ" فاطر:32، أيضًا دخول الجنة بفضل من ربنا –سبحانه وتعالى–، ليست جزاءً على أعمالنا، تفاصيل اللي موجودة في الجنة لا تساوي أبدًا الأعمال بتاعتنا، ده فضل من ربنا –سبحانه وتعالى–، "لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ" فاطر:35، دول أهل الإيمان اللي بذلوا، وتعبوا يبشرهم الله –عز وجل– زي ما تركوا الزينة ربنا يديلهم الزينة دي في الجنة، زي ما تنقلوا وخرجوا من بيوتهم ربنا يحلهم دار المُقامة، زي ما تعبوا وبذلوا، ووصلوا لمرحلة من النصب واللغوب والبذل والتعب، "فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ" الشرح:7، مكنش بيعيش حياة الفراغ، قال النبي –صلَّى الله عليه وسلم–: "نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ" صحيح البخاري، المؤمن معندوش فراغ، "فَإِذَا فَرَغْتَ"، على طول إيه؟ "فَانْصَبْ"، انتقل إلى عمل وابذل وجاهد فيه، المؤمن مش بيعيش لحظات فراغ، المؤمن على طول يود المؤمن إنه يشتري كل أوقات الفراغ اللي عند الناس، عنده كمية طاعات كتير جدًّا نفسه يعملها، "لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ" فاطر35:36، – والعياذ بالله–، "لا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا" فاطر:36، أشد الآيات، وأشد آيات الألم؛ لأن أشد أنواع الألم اللي الإنسان يتلقى عذاب يكاد إنه يُميته ثم لا يموت، لذلك قالوا أشد آيات عذاب في القرآن فيه أكثر من آية منها: "وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ" إبراهيم:17، –والعياذ بالله–، يعني إيه "وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ"؟ يعني يأتيه أسباب الموت من كل مكان، بمعنى؛ على راسه مثلًا ياخد ضربة من حديد

تكاد لو خدها المفروض يموت، لكن هو في النار مش هيموت، ورجله يحصل فيها كذا، وبطنه يحصل فيها كذا، وإيده يحصل فيها كذا؛ أسباب الموت تأتيه من كل مكان لكن قضى الله أنه لن يموت –والعياذ بالله–، أشد أنواع العذاب إنه سيتلقى عذاب يُميت ثم لا يموت، يتمنى الموت ثم لا يجده، "وَنَادَوْا يَا مَالِك لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبّك قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ" الزخرف:77، عشان يبقى عذاب شديد –والعياذ بالله–، "وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ"، كلمة لَهُمْ دي وكأنها خصيصًا لهم، أُعدت خصيصًا لأعمالهم –والعياذ بالله–، لهم نار جهنم، لا يُقضى عليهم فيموتوا، طب مش هيموت طول الفترة دي طب هل العذاب هيُخفف؟ أبدًا، "وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا"، –والعياذ بالله–، اللهم أجرنا من النار، يبقى لا هيموت في النار، ولا العذاب هيقل، "وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ" فاطر:36، صيغة مبالغة، كَفُورٍ، ربنا بيعامله شكور وهو بيعامله كفور –والعياذ بالله–، كفر بكل شيء؛ بنعمه، وآياته، وآلائه، وأسمائه، وصفاته، فعلى قدر هذا الكفر يأتي العذاب –والعياذ بالله–، "كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ * وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا" فاطر36:37، –والعياذ بالله–، مش يصرخون فيها، يَصْطَرِخُونَ فِيهَا، صيغة مبالغة، يصرخ، ويصرخ، ويصرخ، ثم ينادي بأعلى صوته لعل أن يجيبه أحد، ويصرخ، ويصرخ، ويصرخ ولا يجيبه أحد –والعياذ بالله–.

من أشد أنواع الألم أيضًا: إنك تتألم ولا يراعي أحد هذا الألم، يعني لما يبقى مثلًا ربنا يعافينا واحد في مستشفى عمال يصرخ، تخيل الناس مثلًا اللي عمالة تعدي من جنبه بلا مبالاة، مما يزيده ألمًا هذه اللامبالاة، تخيل بقى مش لا مبالاة تخيل لو فيه تبكيت، يتقاله أحسن، وده العذاب التبكيت النفسي اللي بتعمله الملائكة، يُضاف لهذا العذاب النفسي العذاب المعنوي، تبكيت، "أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ" فاطر:37، مش جالكم رسل! يُبكِّت، ويُؤنِّب، ويُذكِّر في أوقات الطاعة اللي تركها، والمعاصي اللي عملها، يزداد عليه الآلام، "وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا"، والجزاء من جنس العمل لأنه كان يعذب المؤمنين.

لما جيت أقرأ ماذا فعل المشركين في أهل الإيمان والتفنن وإنه يجيبه في الصحراء ويحط عليه الصخرة في الرمال ولا يعذروهم، بل وصلوا معهم لمراحل التعذيب إنه يعذبه لدرجة إنه يخليه يقول: الجُعل خير أم إلهك؟ حتى يقول الجُعل خير من شدة التعذيب، فكان لا يَعذُر أهل الإيمان فكذلك لا يُعذَر، والجزاء من جنس العمل، "وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ" إبراهيم:49، زي ما كان بيربط أهل الإيمان، "سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ" إبراهيم:50، هذه الآيات حينما يقرأها أهل الإيمان، لما كان يقرؤها الصحابة كانوا يشعرون بقوة نفسية تجعلهم يجاهدون الهموم، ويقاتلون الآلام، تجعلهم لا يلتفتون إلى الآم الجسد، ولكن يستشعرون بلذة الروح لنصرة هذا الدين والتضحية لأجل هذا الدين، الآيات لما تيجي تقوله وهو عمال يقول "تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ" المسد:1، وكأنه ينتقل، يغذي نفسه بهذه الآيات، يصبر نفسه بهذه الآيات، لما تقرأ: "وَتَرَى"، هتشوف بعينك، "وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ"، لما تقرأ: "فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ" المطففين:34، هييجي يوم هيضحك فيه أهل الإيمان من الكفار كما ضحك الكفار من أهل الإيمان في الدنيا، "فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ" المطففين34:35، قيل إن أهل الإيمان يجلسون على الأرائك في

الجنة تُفتح لهم شبابيك ينظرون بها إلى جهنم، ليه؟ ينظر إلى مواطن تعذيب من عذبهم؛ حتى يزداد فرح، عاوز ياخد حقه، تعب، فهنا الجزاء من جنس العمل.

"وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ" ولا يجيبهم أحد، وهنا يصطرخ يتكلم، ينادي بأعلى صوته؛ يعني ينادي أول مرة محدش يجيبه، مش يصرخ يوم يصرخ سنوات، تخيل "لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا" النبأ:23، الحِقبة الواحدة قيل إنها 80 سنة، يصرخ 80 سنة تخيل! والدموع بتاعة أهل النار كما رُوي عن أنس بن مالك، من كتر بكائهم تشق الأخاديد، حفر، "لو أرسلت فيه السفن لجرت" صححه الألباني، تخيل! لأنه بيكون جسد الكفار عظيم، ليه كبير؟ عشان يذوق عذاب أشد، ضرس الكافر يكون مثل جبل أُحُد، كل ما بتزيد مساحته كل ما يزيد ألوان العذاب عليه، "كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا، ليه؟ "لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ" النساء:56–والعياذ بالله–، نعوذ بالله من النار. "وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا"، الآن تقول ربنا! طول السورة ربنا بيقولك ربنا اللي خلق، وربنا اللي رزق، وربنا اللي نوع، وربنا اللي نزل، وربنا اللي فعل وفعل وفعل، ومش عاوز تقول ربنا، الآن تقول ربنا! الإنسان لازم يدوق عشان يقول ربنا؟! "وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا، طب بينادي عايز إيه؟ "أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ"، يبقى هو كان بيعمل، قال النبي –صلَّى الله عليه وسلم–: "أصدق الأسماء: حارث وهمام" سنن أبي داود، حارث يعني بيشتغل، همام يعني عنده هموم، يعني واحد ممكن يبقى اسمه كريم لكن هو ميبقاش كريم، فأصدق الأسماء يعني الاسم على مسماه حقيقةً: حارث وهمام، كل الناس بتشتغل، وكل الناس عندها هموم، لكن الفكرة بتعمل بيها إيه؟ قال النبي –صلَّى الله عليه وسلم–: "كل الناس يغدو، كل الناس بتتحرك، فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها" صحيح مسلم، فبيقول يارب طلعني أنا عرفت إن أعمالي كانت غلط، أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ إيه؟ صَالِحًا، الآن تظهر مقاييس الأعمال الحقيقية، ممكن كان في الدنيا يعمل أعمال الناس بتصقفله، كل ما يعمل أعمال تانية الناس مبسوطة منه وفرحانه بيه وتصقفله، لكن هذا العمل يُغضب الله، مش معنى إن كتير من الناس فرحان بهذا العمل إن ده عمل صالح، الآن تظهر مقاييس الأعمال الحقيقة عند الله، فيقول: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ إيه؟ صَالِحًا، مش أي عمل، صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ، كانوا شغالين لكن ضد الدين، كانوا بيبذلوا وكانوا بيتألموا، "إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ" النساء:104، "إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا" آل عمران:140، لكن مكنوش عاوزين يبذلوا في الصالحات، "أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ، فيأتي عذاب التبكيت، أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ" فاطر:37، يعني بالنسبة للوقت، وبالنسبة للامتحان الاتنين جالكم، الوقت كان كفاية، والمنهج جالكم، طب إنت عاوز تخرج طب ما إنت جاتلك الفرصة، "وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ" الأنعام:28؛ لأنه لو رُد مرة أخرى هيتشال من ذاكرته ما رأى، أصلًا حتى لو ما اتشالش هينسى، عارفين اللي مثلًا تخيل واحد –عافانا الله– عمل حادثة، متهور في سواقته وعمل حادثة، مبيمشيش غير على 180، وقعد فترة طويلة يتعالج وو سنوات وبعدين رجع يسوق تاني، تلاقيه أول ما بدأ يسوق يمشي على 20، حذر جدًّا والإشارات والحزام، مع الوقت ال 20 يبقوا 40، 60، 80، مفيش حزام، يرجع الإنسان ينسى، فاللي مش هينضبط من الأول مش هينضبط، فبيقول: "أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ"، لا مش هتخرجوا، الفرصة جات، "أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ"، غيركم

كان موجود نفس الفترة دي وتذكر، يبقى المسألة مش مسألة وقت، يعني اللي مات وعنده 25 سنة ، الوقت كان كفاية، 40 سنة، 60 سنة، وأعذر الله –عز وجل– إلى امرئ أخَّر أجلهم إلى ستين سنة، عذر زي ما في البخاري، "أعذر اللهُ إلى امرئٍ أَخَّر أجلَه حتَّى بلَّغه ستِّين سنةً" صحيح البخاري، وأي إنسان بيموت قبل ذلك كان الوقت كفاية عليه، "أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ، ليه؟ فيه غيرك قعد نفس الوقت ده وتاب، وأسلم، وأناب، "أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ"، بالنسبة للوقت، وبالنسبة للمنهج: جَاءَكُمُ، جاءك لغاية عندك، "وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا" الإسراء:15، ملكش عذر، تخيل واحد بيصطرخ يتقاله دوق، إيه يخلي إنسان يختار هذا المكان – والعياذ بالله–؟! فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ، مفيش حاجة هتنفعك؛ لا إلهة، ولا شفعاء، ولا مال، وما يغني عنه ماله إذا تردى، إذا سقط في النار.

"إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" فاطر:38، قيل معنى الآية هنا: إن بعض الناس قد يخطر لديه شُبهة، طب ما جايز لو رجعوا يتوبوا، ربنا بيقوله: "إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" فاطر:38، إن هما كدابين، هي بس لحظة الألم دي وبعدين بيرجع تاني يفعل المعصية، وقال الآية عامة في سياق السورة العام اللي بتتكلم من معانيها: المُلك التام، والقدرة التامة، والعلم التام لربنا –سبحانه وتعالى–، ودايمًا الصفات دي بتتكرر كتيرًا في القرآن، إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ، مش ما في السموات والأرض، هنا اختار غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، الغيب بالنسبالنا لكن بالنسبة لربنا مش غيب، "إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" فاطر:38، وقيل من معانيها أيضًا في مسألة نزول الوحي، واستطفاء النبي –صلَّى الله عليه وسلم– نزل الوحي، واستطفاء هذه الأمة، وإنه جعل هذه الأمة خلفاء للأمم السابقة، فقال في الآية التي تليها: "هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ" فاطر:39، قيل معنى خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ بمعنى إن بيأتي أقوام يخلفون أقوام، ينزل عذاب يستأصل فيأتي بأقوام آخرين، فكان المفروض اللي ييجوا بعد كده يتعظوا باللي قبلهم؛ يعني كان قوم هود يتعظوا بقوم نوح، أو قوم لوح يتعظوا بمن قبلهم، أو قوم شعيب بمن قبلهم، لكن محدش بيتعظ، "هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ"، وقيل خلائف في الأرض: أي اختاركم واصطفاكم لتكونوا خلفاء لدين الله في الأرض؛ بمعنى زي ما ربنا –سبحانه وتعالى– قال، وذكرنا الخلاف في مسألة خليفة، وهل يجوز أن نقول خليفة الله في الأرض في آخر سورة الأنعام، قال الله –عز وجل–: "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" البقرة:30، يعني ايه: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ؟ الله –عز وجل– له مراد، يريد أشياء، مراد الله –عز وجل– في السماء تقوم به الملائكة، والأشياء اللي منوطة بالأرض بالنسبة للملائكة تقوم بها الملائكة، إقامة الشرع على الأرض دي وظيفة الإنسان، وكَّلها الله للإنسان، وقيل ده من معاني الأمانة اللي هي الخلافة، "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ" الأحزاب:72، فربنا اختار الإنسان إنه يكون خليفة، يعني إيه خليفة الله في الأرض؟ أي يقوموا بشرع الله في الأرض، لكن فيه ناس رفضت ورفضت هذه الوظيفة، "فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا" فاطر:39، –والعياذ بالله–، آية صعبة أوي، الإنسان عامةً ربنا اختاره إنه يكون خليفة في الأرض، الكافر رفض الوظيفة دي، وقعد يزداد من أشياء، يزداد من الدنيا، ويزداد من

الزينة، يزداد من الترف، يزداد من النعيم، ففرحان، فربنا بيقوله: طول ما إنت كافر، ومهما كان معك من أشياء كفرك لا يزيك عند الله إلا مقت، أي أن الدنيا لا تصرف عن الإنسان مقت الله، والكافر مهما كان معاه من الدنيا، يعني بالنسبة لأهل الأرض ممكن المقاييس الدنيوية يغتروا بيها؛ إن واحد كافر معاه فلوس معاه فلوس يقولك متتكلمش عن موضوع الإيمان والكفر ده خلينا في مسألة الفلوس، يتغاضى، "إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ" القصص:76، فقارون الناس عارفين إن قارون ظالم ويتكبر بماله، فلما خرج على قومه بزينته الناس قالت إيه ده، "إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" القصص:79، نفسنا نبقى زي قارون قال الذين تمنوا ، كانوا عاوزين يبقوا زيه بالرغم إنه كافر، مش مشكلة عاوزين يبقى معانا فلوس، ده بالنسبة للمقاييس الدنيوية، عند الله ما يزيد الكافرين كفرهم إلا مقتًا – والعياذ بالله–، لذا قال الله –عز وجل–: "وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ" البقرة:221، حتى لو عجبك الكافر هيظل ممقوت عند الله، "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ" غافر:10، يعني إيه الآية دي في سورة غافر؟ لما أهل الكفر –والعياذ بالله– بيخش جهنم فبيعمل إيه؟ بيكره نفسه، بيكره نفسه امتى بالظبط؟ بيفكتر لحظة الدعوة إلى الإيمان لما رفضها وبيدأ يشتم في نفسه في اللحظة دي، "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ" غافر:10، من معاني الآية: مقتكم أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان، مرتبطة إنه كان بيقعد في النار يفتكر لحظات الدعوة إلى الإيمان فيقول يارتني ويشتم في نفسه، فيتقاله إنت كاره نفسك في اللحظة دي؟ ربنا بيمقتك أكتر من الكره ده، أو إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون دي أكتر لحظة تخلي ربنا يكره العبد بيُدعى إلى الإيمان فيكفر، أكتر لحظات تستجلب المقت إن الإنسان يرفض دعوة الدين، أكتر لحظات اللي بتستجلب المقت –والعياذ بالله–، والمقت: شدة الغضب والبغض، إنه يُدعى إلى الإيمان فيكفر.

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد –صلَّى الله عليه وسلم–

يقول الله –عز وجل–: "وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا" فاطر:39، آية تبين قيمة الكفر، وأن الإنسان لا يغتر مظاهر الدنيوية، وقضية الإيمان والكفر قضية عظيمة عند الله –عز وجل–، ويقول النبي –صلَّى الله عليه وسلم–: "لو كانتِ الدُّنيا تعدلُ عندَ اللَّهِ جناحَ بعوضةٍ ما سقى كافرًا منها شربةَ ماءٍ" صححه الألباني؛ لحقارتها، إنه لا يستحق لو كانت تساوي شيئًا، لا يستحق شربة الماء، لو كانت الدنيا تزن جناح بعوضة، لو كان ليها قيمة، قيمة جناح بعوضة كان لا يستحق أن يشرب شربة ماء؛ فالكفر شيء عظيم، جريمة كبرى، يُتهاون بها، ويُتعامل معها على أنها شيء ثانوي، والمهم الإنسان نسبه إيه أو وطنه إيه، بعيدًا عن قضية الإيمان والكفر، أمر عظيم عند الله قضية الإيمان والكفر. فيقول الله –عز وجل–: "وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا" فاطر:39، أما ما يحققه الكفار في الدنيا فمآله الخسارة حتمًا، "وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا" فاطر:39، خسارًا عند الله –عز وجل–، خسارًا في الآخرة، خسارًا بالنسبة لمجموع الكفار وليس لأفرادهم، وهنتكلم عن النقطة دي عند قول الله –عز وجل–: "وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا"، فارق بين أفراد الكفار وبين مجموع الكفار،"وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ

إِلَّا خَسَارًا"، ثم هؤلاء، وده من عجيب القرآن إنه يكسر حواجز الزمن، وإنه بينتقل لحظيًّا بين الدنيا والآخرة ثم يعود، يعني الآيات بتتكلم عن الكفار وهم يصطرخون في النار، ثم عادت فجأةً تسألهم في الدنيا وهم أحياء مرة أخرى، يعني الآيات كانت بتتكلم بصيغة الماضي عن أهل الجنة "وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ"، وصيغة المضارع عن أهل النار، ثم عادت فجأةً إلى الدنيا تسألهم: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ" فاطر:40، طب إنتوا كفرتوا بربنا ليه بقى؟! ده من خصائص القرآن إنه بيطوف بيك ويكسر حواجز الزمن، ويكسر حواجز المكان، دي مش موجودة غير في القرآن.

"قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ" دي من الآيات أيضًا –زي ما ذكرنا في سبأ– قضية التجريد عن كل المخلوقات، وإن المُلك له وحده سبحانه، لا يملك شيء أحد إلا الله، المُلك الحقيقي له، فهنا بيسأله طب إنتوا كفرتوا ليه؟ معاكم دليل عقلي أو نقلي؟ "قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ" فاطر:40، طب هما الآلهة بتاعتكم بتخلق؟ قلنا دايمًا التحدي الأول: تحدي الخلق، "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ" العلق:1، والتحدي في القرآن جاء بشيئين: بالخلق وبالوحي، تحداهم القرآن أن يخلقوا، وتحداهم أن يأتوا بكتاب مثله، وفشلوا في الاتنين، فهذه من صفات الله أنه خلق، وأنه أنزل وحيًا، والتحدي دايمًا بالصفتين دول: بخلقه وبكلامه، "أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ" الأعراف:54، وهنا جات بالاتنين، هل خلقوا؟ هل عندهم كتاب؟ لأ، "أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ" الأحقاف:4، مشاركين ربنا في حاجة؟ حاشاه –سبحانه وتعالى–، مفيش، يعني هل الآلهة التي يعبدونها يخلقون كخلق الله فتشابه الخلق عليه؟ لأ مبيخلقوش شيء، "أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ"، طب ده بالنسبة للدليل العقلي إن تفكر، طب مفيش خلق، طب معاك دليل نقل؟ معاك كتاب؟ "أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ"، لأ؟ أومال ألوف مؤلفة من المشركين ماشيين ورا بعض كده ازاي؟! "بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا" فاطر:40، بيضحكوا عليهم، أول السورة: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ" فاطر:5، وهنا في الختام: "بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا" فاطر:40، ربنا بيقول هنا إيه في الآية؟ إن ألوف مؤلفة وملايين مُملينة من البشر قد يسيرون في طريق الضلال وليسوا على حُجة، كذبة تتقال ويمشي كلها وراها، لذلك سورة الكهف تنجي من إيه؟ من الدجال، والدجال: الكذاب، أكبر كذبة وأكبر كلمة كذب ضل بها ملايين البشر في الدنيا كلمة أن لله ولد، وبدأت السورة "كَبُرَتْ كَلِمَةً"، كلمة واحدة تضيع ملايين البشر، "كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا" الكهف:5، كلمة كذب تخلي ملايين يُخلَّدوا في جهنم؟! "بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا" فاطر:40، بيضحكوا على بعض بشوية كلام، مفيش كلام، "فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا" المائدة:17، هو عبد، "كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ" المائدة:75، كل الصيغ البسيطة جبهالك القرآن عشان تفقهها، طب بتعبدوا المسيح ليه؟ كلمة كذب، "كَبُرَتْ كَلِمَةً" لذلك زي ما سورة الكهف تبين زيف الدجال، زيفه وضلاله، بينت أيضًا هذه الكلمة الكذب، أكبر كلمة انضحك بها على الناس، فربنا بيقول لا معاهم أدلة ولا معاهم أومال معاهم إيه؟ بيضحكوا على الناس، "بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا"، متتعجبش

من انتشار مناهج الضلال، على رأي الإمام القرازي، كان داخل مناظرة مع أحد القساوسة، فبيقوله أنا بأُطالب – عندكم يعني في الدين– إنتوا تقولوا كلام مش تبرهنوا على كلامكم، إنتوا عمركم ما تعرفوا تبرهنوا، أنا بطالبكم تقولوا كلام يقبله العقل، بيقوله أنا مش بطالبكم تبرهنوا على كلامكم انتوا عمركم ما هتعرفوا تبرهنوا، أنا بطالبكم تقولوا كلام يقبله العقل، أنا بس بطالبك عشان أما آجي أناظرك أحس إني بناظر واحد بيفهم شوية، إنك تقولوا كلام يوافق العقل، تخيل هذا الكلام الذي لا يوافق العقل يضل به ملايين البشر، وغيره، عقائد عجيبة؛ يسجد لصنم، وحجر، وحتى الآن ممكن الناس تسجد لحجر، "بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا".

أحد إخوة كان في ماليزيا طبيب بيحكيلي إن حاجة حصلت عنده في البيت حاجة باظت، فجاب مهندس من عباد بوذا يصلحله، مهندس كهربا، فهو صلحله الحاجة، فزميلي بيقول أعدي على تمثال بوذا ألاقي حاطينله تفاح وعصير، وبعدين يعدي تاني يوم يغيروله وهو ما بيكلش بس هما لازم يحطوا من الطقوس، فالطبيب ده ما صدق لقى مهندس كهربا بيفهم فقال كويس لاقيت حد بيفهم أتكلم معاه، فقاله يعني موضوع بوذا ، وموضوع التفاح والعصير ده حاجة للعقل كده، فقاله لو سمحت متتكلمش معايا في الموضوع ده، خلاص دي عادات وتقاليد، شوف إنت عايز إيه أعمله أعمله متفتحش معايا الموضوع، هو قافل دماغه، مش عايز يفكر، وعارف إنه لو فكر هيكتشف إنه غلط، ولو اكتشف إنه غلط هيتغير، ولو اتغير يبقى فيه حلال وحرام، خليها كده أحسن، خليها ماشية كده أحسن، "بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا"، بيراضوا بعض، "وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ" العنكبوت:25، مصالح ما بينكم، عملوا شوية تماثيل زي السامري كده والشلة اللي معاه، عملوا عجل جسد له خوار وفرحوا بيه وخلاص ضحك على الناس، "فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ" طه:88، انبسطوا مع بعض وخلاص اتخدوا إله عجل وهو مبسوط، دول الإلهة بتاعتكم مبتعملش حاجة، شوف ربنا بيعمل إيه: "إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا" فاطر:41، آية عجيبة، كان مُتوقع إن القرآن بيقولهم إنتوا مخلقتوش حاجة ومعندكوش كتاب ولا عندكم وحي ولم ترزقوا حد، كان متوقع إن ربنا يقول إن الله يرزق، إن تيجي حاجة على مستوى حاجة ممكن تتخيلها، جات بأمر عظيم لا يمكن تتخيله، إن السموات والأرض تروح خالص، تختفي، تفقد اتزانها، إن الأجرام، والكواكب، والشموس، والنجوم تتخبط والنظام ده يتفك، يا جماعة الكون ده فيه أمور عظيمة، احنا على أد بس الفلوس اللي إنت عايزها، وابنك اللي تعبان، ومش عارف إيه اللي باظ دي مشاكلك، الكون فيه أمور عظيمة لا يدبرها إلا هو، لو باظت محدش هيعملها إلا هو –سبحانه وتعالى–، احنا آخرنا كلمتين، الأرض دي كلها بالقوة دي كلها اللي بيسموها عظمى والنووي، ده كله عبارة عن نقطة في بحر الكون العظيم، القرآن بيوسعلك الأفق، لابد أن تدري من هو ربك، "إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا" فاطر:41، اللي ماسكها ربنا لو سابها هتقع، هتخبط، قيل الزوال بمعنيين: إما الزوال الزوال كليةً تفنى، أو تزول تتحرك زي زوال الشمس بحركتها عن كبد السماء، تخيل كده، يعني يا جماعة عايز أقولكم على حاجة: لو فيه مشكلة الوقتي مثلًا في الكهربا طب نعمل إيه في مشكلة الكهربا؟ نجيب فلوس، طب نعمل محولات؟ مشكلة في المية، طب مشكلة إن الأرض سابت مكانها البشر هيعملوا إيه؟ مشكلة إن مذنبات هتقع على الأرض هتحطمها

تعمل إيه؟ ده فيروس يدوخ البشر، الإيدز ولا الإيبولا من الحاجات اللي كل شوية تطلع، سنين ويصرفوا ملايين وبيتكلموا، طب تخيل المريخ والمشترى يخبطوا في الأرض، والنظام باظ والجاذبية راحت هيعملوا إيه البشر؟ ولا حاجة، يتفرجوا لغاية أما يموتوا، ولا حاجة هيعملوا إيه، فربنا بيقولك فيه قضايا ضخمة في الكون، البشر عايشين على أد شوية مشاكل صغيرة، القرآن بيعلي بيك تمامًا، "إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا"، ولو راحوا محدش هيرجعهم إلا هو، وَلَئِن زَالَتَا، لو هيزولوا من مكانهم، "إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ" فاطر:41، أي لن يمسكهما من أحد من بعده، هو بس اللي يمسكهم، ولو ربنا سابهم لو البشر كلهم اتجمعوا محدش هيعرف يعمل حاجة.

فالقرآن بيقولك فيه مشاكل ضخمة، لذلك كان فيه كتاب جميل أوي اسمه: لسنا بمأمن، بيجيبلك كمية الأخطار اللي بيعيشها البشر على الأرض ولا يستطيعون أن يتصرفوا حيالها بشيء، وإن ربنا اللي حفظهم وبس؛ سواء من تلوث في الهواء، في الماء، سواء من اصطدام المذنبات بالأرض، خروج الأرض عن مسارها، قضايا ضخمة لا يملكها إلا الله، ولا يدبرها إلا الله –سبحانه وتعالى–.

"وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا" فاطر:41، آه والله، مع كل عصيان البشر ده، مع كل العصيان ده الله –عز وجل– حليم على عصيان البشر، كل النعم دي ولسة البشر بيعصوا لكن ربنا حليم علينا، ربنا ما أردش أن يُذهبهم ويأتي بقومٍ آخرين زي ما جه في نفس السورة، "إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ" إبراهيم20:19؛ فربنا حليم زي ما هيجيلنا في آخر السورة: "وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا" فاطر:45، يعني احنا بنعمل أعمال تستوجب الغضب لكن ربنا حليم، وبعدها حَلِيمًا غَفُورًا، فاحنا نتوب بقى، يعني ربنا سايبنا عشان نتوب، وما ينزلش علينا العذاب. أسأل الله –عز وجل– أن يتوب علينا جميعًا، وأن يصرف عنا الفتن ما ظهر منها وما بطن، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم. سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36